افتقار معظم الحكام المسلمين لخلق السماحة
وتداعيات ذلك على أمن العباد والبلاد
(القيادة الليبية نموذجا)

بقلم

محمد سعيد محمد الهامي*

عبد الواحد جلال نوري**

بحرالدين بن شيبا***

m.tameemi@yahoo.com
sulaimanya79@yahoo.com
bharudin@um.edu.my

ABSTRACT

One of the brightest aspects of Islamic Civilization is the concept of tolerance and forgiveness. So far as Islam is concerned, it is an entirely tolerant religion. Islam desires peace to prevail in the world. The Qur'an calls the way of Islam 'the paths of Peace' (5:16). The state of peace can never prevail in a society if a tolerant attitude is lacking in the people. Tolerance is the only basis for peace; in a society where tolerance is absent, peace likewise will be non-existent. But unfortunately, despite of having such a rich history of tolerance in the Islamic World and despite all the current freedom-and-democracy talk, much of the Islamic world continues to suffer from the absence of tolerance culture which have led to the violation of human rights and human liberty. Over the past few months we've watched, fascinated, as one oppressive regime after another in North Africa and

[1] Mohammad Said M Al-Hami, PhD, Visiting Senior Lecturer, Department Siasah Syar'iyyah, Academy of Islamic Studies, University of Malaya

[2] Abdul Wahed Jalal Nori, PhD, Visiting Lecturer, Department Siasah Syar'iyyah, Academy of Islamic Studies, University of Malaya

[3] Bharuddin Bin Che Pa, PhD, Senior Lecturer, Head of Department Siasah Syar'iyyah, Academy of Islamic Studies, University of Malaya

the Middle East has been challenged by its people in the so called Arab Spring. It is easy now to see why Lyibian revolution had to happen, and Muammar Gaddafi, who ruled Libya for 42 years after coming to power in a coup, was killed on by National Transitional Council fighters in his hometown Sirte and his reign had to end in the spectacular manner in which it did. Even the most casual observer of the Libyan scene can recite from the expansive catalogue of ills that Gaddafi had visited upon the land: a large and growing corps of angry young people with no jobs and no prospects; the repeated thwarting of the peoples' will; corruption so brazen that it was often written into law; and daily acts of casually dispensed brutality. But as old regimes (such as of Gaddafi) are torn down and new ones established, some timely questions can be asked about how these majority Muslim countries will take up the challenges of liberal democracy and bring about a culture of tolerance among the people. In line with the above argument, this paper consists of two parts; First, the paper will define linguistically the concept of tolerance by referring to Qur'an, Sunna, etc. Second, we analyze the reasons that led to the revolution in Libya and the impact of that revolution on the country.

Keywords : Tolerance, freedom, human rights, democracy, Libya, revolution.

المقدمة:

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أما بعد:

من الجوانب المضيئة في حضارتنا الإسلامية، ومن الصفحات المشرقة في سجل تاريخنا الإسلامي، الزاخر بالمآثر والمفاخر والتي نعتز بها: جانب التسامح مع الناس جميعا، مسلمين وغير مسلمين، هذا الجانب الذي يشهد بأن الإسلام دين العدل، والرحمة، والإحسان. سماحة الدين الإسلامي ليست موضع تشكيك، فهي ليست خاضعة للإدعاء

والتزويق والتلميع، لأنها ليست بريقا دعائيا إعلاميا، وليست قولا نظريا مثاليا يستعصي على التطبيق، سماحة الإسلام قول وعمل، واقع معاش وأمل، آيات قرآنية كريمة تتلى، وأحايث نبوية صحيحة صريحة تروى، وسيرة عطرة صحيحة يعتز المقتدي بها ويرقى، سماحة الإسلام لا تعرف ما عرفته البشرية في زمن الحضارة الغربية من الكيل بمكيالين، ومعاملة الخلق بوجهين، ...الخ.

هذا، وبالرغم من هذا الجانب المضيء المشرق في تاريخ أمتنا المجيدة، إلا أن تاريخنا القديم والحديث_ولا حول ولا قوة إلا بالله_ قد شهد محطات انتكاس وارتكاس، ومن هذه المحطات المؤلمة ما تشهده بلاد العرب والإسلام في أيامنا هذه، ونخص بالذكر ما حدث ويحدث في الوطن العربي الكبير، وتحديدا ما حدث في ليبيا الوطن والشعب.

ولذا، تتكون هذه الورقة البحثية بالإضافة إلى هذه المقدمة من أربعة مطالب، وخاتمة ذكرنا فيها أهم النتائج والتوصيات، وذلك على النحو التالي:

المطلب الأول: السماحة لغة واصطلاحا.

المطلب الثاني: السماحة في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.

المطلب الثالث: غيض من فيض تطبيقات السماحة في حياة سيد الأولين والآخرين والسلف الصالح

المطلب الرابع: افتقارالقيادة الليبية لخلق السماحة وتداعياته على أمن ليبيا والليبيين والخاتمة والنتائج والتوصيات .

سائلين المولى عز وجل التوفيق والسداد والرشاد، وراجين منه جل وعلا الغوث لتجلية المراد، ونفعنا بورقتنا البحثية هذه يوم الحساب، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

الكلمات الرئيسية: السماحة، ليبيا، النظام، القيادة، الحرية، الثورة.

المطلب الأول: السماحة لغة واصطلاحا (مادة سمح)

السماحة لغة:

السَّماحُ والسَّماحةُ: الجُودُ. وسَمُحَ سَماحَةً: صار من أهل السماحة. ويقال: أَسْمَحَتْ نَفْسُه: إنقادت. وسَمَح لي فلان: أعطاني. والمسامَحة: المساهَلة. وتَسامحوا: تَساهَلوا. وقولهم: الحَنِيفِيَّة السَّمْحة: ليس فيها ضيق ولا شدة. وفي الحديث المشهور: السَّماحُ رَباحٌ؛ أَي المساهلة في الأَشياء تُرْبِحُ صاحبَها. وسَمَحَ وتَسَمَّحَ: فَعَلَ شيئاً فَسَهَّل فيه. وسَمَح له بحاجته وأَسْمَح: سَهَّل له. ويقال: أَسْمَحتْ: أَسهلت وانقادت؛ وأَسْمَحَتِ الدابة بعد استصعاب: لانت وانقادت.

وتقول العرب: عليك بالحق فإن فيه لَمَسْمَحاً: أَي مُتَّسَعاً، كما قالوا: إن فيه لَمَندُوحةً.[1]

السماحة اصطلاحاً:

السماحة في الاصطلاح تطلق على معنيين:

الأول: بذل ما لا يجب تفضلا.

الثاني: التسامح مع الغير في المعاملات المختلفة، ويكون ذلك بتيسير الأمور والملاينة فيها، والتي تتجلى في التيسير وعدم القهر، وسماحة المسلمين التي تبدو في تعاملاتهم المختلفة سواء مع بعضهم أو مع غيرهم من أصحاب الديانات الأخرى[2].

أما فيصل بن عبد الرحمن الشدي فعرف السماحة، فقال: هي طيب في النفس عن كرم وسخاء، وهي انشراح في الصدر عن تقى ونقاء، وهي لين في الجانب عن سهولة ويسر، وهي بشاشة في الوجه عن طلاقة وبشر، هي ذلة على المؤمنين دون ضعف ومهانة، وهي صدق في التعامل دون غبن وخيانة، هي تيسير في الدعوة إلى الله دون مجاملة

---

[1] ابن منظور، محمد بن مكرم، **لسان العرب**، ط1، دار صادر، بيروت، لبنان، 1955م، مادة سمح.

[2] الدرر السنية، **موسوعة الأخلاق الإسلامية**، المشرف العام: علوي بن عبد القادر السقاف.
http://www.dorar.net/enc/akhlaq/402

ومداهنة، وهي انقياد لدين الله دون تشدد ورهبنة، بها تصفو القلوب، ويسود الوئام، ويسعد الأنام[3].

فالسماحة: سهولة المعاملة في اعتدال، وسط بين التضييق والتساهل، والتفريط والإفراط، وهي راجعة إلى معنى الاعتدال والعدل والتوسط، وهي منبع الكمالات، ومن معانيها: اللين، والعفو، والإغضاء، والبذل والعطاء.

المطلب الثاني: السماحة في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة

السماحة هي السمة الأعظم للدين الإسلامي، وهي أول أوصاف الإسلام العظيم، وأكبر مقاصد الدين القويم، وهي خلق سيد الأولين والآخرين، فقد نفى الله سبحانه وتعالى عن رسوله الكريم_صلى الله عليه وسلم_ الفظاظة وغلظ القلب، وأثبت له حسن الخلق كله، من رقة قلب، ورفق، ولين، وإغضاء، وعفو، وخفض جناح، فأحبه أصحابه_رضوان الله عليهم_ واجتمعوا عليه، فقال الحق تبارك وتعالى: (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ) (سورة آل عمران: ١٥٩). وأمره بأخذ العفو والأمر بالعرف ، أي ما سمحت به أنفس الناس واستسهلته، وغض الطرف، قال تبارك وتعالى: (خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ) (سورة الأعراف: ١٩٩). ووجه الله سبحانه وتعالى الدائنين إلى التيسير على المدينين المعسرين، وعلمهم حسن التغاضي عن المعسرين، قال سبحانه تعالى: (وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ) (سورة البقرة: ٢٨٠).

وبين الحق سبحانه وتعالى أن مراده قي خلقه التيسير عليهم والتخفيف عنهم، وأكد على أن الحرج قي الشريعة موضوع، قال عز من قائل: (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر)(سورة البقرة ،الآية ١٥٨)، وقال سبحانه: (يريد الله أن يخفف عنكم

---

[3] فيصل بن عبد الرحمن الشدي، **منتدى اسلام نت الإسلامي**
http://www.islammnet.com/vb/printthread.php?t=13192

وخلق الإنسان ضعيفا)(سورة النساء ،الآية ٢٨)، وقال جل وعلا: (وما جعل عليكم في الدين من حرج)(سورة الحج:الآية ٧٨).

وقيل لرسول الله_صلى الله عليه وسلم_: أي الأديان أحب إلى الله ؟ قال: (الحنيفية السمحة)[4] ، وقال عليه الصلاة والسلام: (إن الدين يسر، ولن يشاد هذا الدين أحد إلا غلبه، فسددوا وقاربوا، وأبشروا، واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة)[5] ، ولقد أرسل الرسول _صلى الله عليه وسلم_ عليا ومعاذا إلى اليمن، وقال لهما: (يسرا ولا تعسرا، وبشرا ولا تنفرا وتطاوعا)[6]، وقال أيضا: ((رحم الله رجلا سمحا إذا باع، وإذا اشترى، وإذا اقتضى))[7]. وروي عن أمنا أم المؤمنين عائشة_رضي الله عنها _أنها قالت: (ما خير رسول الله_صلى الله عليه وسلم_ بين أمرين قط إلا أخذ أيسرهما ما لم يكن إثما، فإن كان إثما كان أبعد الناس منه، وما انتقم رسول الله_صلى الله عليه وسلم_ لنفسه في شيء قط إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم بها لله)[8].

والسماحة لا تعني التساهل دون ضابط شرعي يحكمها، وينظم وعائها، فهي مرتبطة بالنص الشرعي وجودا وعدما، وهي ليست تفريطا بأصول الدين، بل ولا بأي فرع من فروعه، وكما أنها لا تقتضي التفريط فهي لا تعني أيضا الضعف، ولا الذل، ولا الهوان، فالإسلام يأبى الضيم، ويرفض الذل والهوان، والمؤمن عزيز بإيمانه وإسلامه، قوي بهما، ومن يظن السماحة، والصفح، والحلم، والعفو ضعفا لا يدرك جوهر هذا الدين العظيم ولبه،

---

[4] البخاري،**الأدب المفرد، باب الدين يسر**.

[5] البخاري، محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، ط3، تحقيق د.مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، 1987م،حديث رقم 39.

[6] البخاري، **صحيح البخاري**،حديث رقم6124 .

[7] البخاري، **صحيح البخاري**، حديث رقم 2076

[8] البخاري،**صحيح البخاري**،حديث رقم 6126 .

فالسماحة كبقية المعاني العظيمة التي جاء بها الإسلام، لها ضابطها الشرعي الذي إن حادت عنه كانت عقبة كئودا في فهم حقيقة الإسلام، ونشره بين العالمين.

والسماحة نقيض الغلو والتشدد والإفراط، بل هي حرب ضد التنفير عن هذا الدين، ففي الحديث الصحيح عن النبي ـصلى الله عليه وسلمـ: ((هلك المتنطعون) قالها ثلاثا)[9]، والمتنطعون هم المتشددون في غير موضع التشديد، المجاوزون الحدود في أقوالهم وأفعالهم، فهذا الدين جاء ليضع الآصار والأغلال التي كانت على الأمم السابقة، قال الله تبارك وتعالى: (ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم) (الأعراف ،الاية ١٥٧) وفي الحديث النبوي الشريف أن نفرا من أصحاب النبيـصلى الله عليه وسلمـسألوا أزواج النبيـصلى الله عليه وسلمـ عن عمله في السر، فقال بعضهم: لا أتزوج النساء، وقال بعضهم: لا آكل اللحم، وقال بعضهم: لا أنام على فراش، فحمد الله وأثنى عليه، فقال: (ما بال أقوام قالوا كذا وكذا، لكني أصلي وأنام، وأصوم وأفطر، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني)[10].

إن الدين الإسلامي دين سماحة ويسر، في عقائده، وعباداته، ومعاملاته، وآدابه، وسائر تشريعاته، فعقيدته لا تقوم على فلسفة معقدة، أو تسليم مطلق، أو مخالفة للفطرة السليمة، والعقل الرشيد، ولقد أطلق القرآن الكريم الحرية للناس جميعا، للتدبر والتفكر في النفس، وفي ملكوت السماوات والأرض، وخاطب العقل الرشيد والفطرة السليمة، ودعاهما إلى التجرد من الهوى والتقليد، وفيه الكثير من الآيات الداعية إلى الإيمان، يستوي في فهمها العامة والخاصة، وهي مع ذلك لا تكرههم على الإيمان، قال الحق سبحانه وتعالى: (وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر)(سورة الكهف الآية ٢٩)،

---

[9] مسلم، مسلم بن الحجاج، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1954م، حديث رقم 6725.

[10] مسلم،**صحيح مسلم**،حديث رقم 3389 .

وقال ربنا سبحانه وتعالى أيضا: (لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي)(البقرة،الآية ٢٥٦).

فالإسلام لم يقم على اضطهاد مخالفيه، أو مصادرة حقوقهم، أو تحويلهم بالكره عن عقائدهم ، أو المساس الجائر بأموالهم، وأعراضهم، ودمائهم، والتاريخ شاهد عدل على أن غير المسلمين تمتعوا في دولة الإسلام العظيم بالحرية الدينية في أسمى وأبهى صورها، في مراحل قوتها وضعفها ، وعلى أنهم لم يجبروا على ترك معتقداتهم، من أجل الدخول في الإسلام، فالقاعدة العظمى في ديننا السمح تؤكد أن لا إكراه في الدين، ولذا فقد عاش الذميون وغيرهم في كنف دولة الإسلام دون أن يتعرض أحد لعقائدهم ودور عباداتهم، بل إن المقرر عند الفقهاء أن الذمي لو أكره على الإسلام فإن إسلامه لا يصح، ولذلك فإنه إذا عاد إلى دينه بعد زوال الإكراه لم يحكم بردته، فلا تجب استتابته ولا يجوز قتله، وعلى أن الذمي إذا أقام على ما عوهد عليه، لا يجوز نقض عهده.

أما الشعائر التعبدية فتبدو السماحة جلية ظاهرة في جميع أحكامها، ففي الطهارة نجد أحكام المسح على الخفين، وعلى الجبيرة، ونجد أحكام التيمم عند فقد الماء حقيقة أو حكما، وأحكام المستحاضة، ومن به سلس بول،...، وفي الصلاة نرى أن من تعذر عليه الوقوف صلى قاعدا، فإن لم يستطع صلى على جنب، فإن لم يستطع، صلى إيماءا،...، وفي الصوم نرى الرخصة والسماحة ظاهرة في حق المريض، والشيخ الكبير، والحامل، والمرضع، والمسافر،...، وكذا بقية أركان الإسلام، فالزكاة على من ملك النصاب وحال عليه الحول، والحج مرة واحدة في العمر على المستطيع.

ولا بد من الإشارة هنا إلى أن شريعة التعبد في الإسلام لا تقتصر على عمل دون آخر، فرفق الحاكم بشعبه عبادة، والتبسم في وجه الأخ عبادة، والكلمة الطيبة عبادة، وإمساك اللسان عن فاحش القول وبذيئه عبادة، وإماطة الأذى عن الطريق عبادة، واللقمة يضعها الزوج في فم زوجته عبادة، وإكرام الضيف عبادة، وعيادة المريض عبادة، وكل عمل أريد به وجه الله فهو عبادة.

وأما المعاملات والآداب فتتجلى السماحة فيهما أيما تجلي، حيث بنى الإسلام شريعة التسامح على أساس متين، وعلى صراط مستقيم، فلم يضق ذرعا بالأديان السابقة، بل شرع للمسلم أن يكون حسن المعاملة، لين الجانب، رقيق القول، مع المسلمين وغير المسلمين، فيحسن جوارهم، ويقبل ضيافتهم، ويأكل طعامهم، ويصاهرهم، حتى تختلط الأسر، وتمتزج الدماء، فيحل التآلف بدل التخالف، فتفتح القلوب لدين علام الغيوب، قال تبارك وتعالى: (اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم إذا آتيتموهن أجورهن محصنين غير مسافحين ولا متخذي أخدان ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين)(سورة المائدة،الآية ٥).

وشرع الإسلام مواساة غير المسلمين بالمال عند الحاجة، فشرع للمسلم أن يعطيهم من الصدقة، ويهدى إليهم، ويقبل هديتهم، ويواسيهم عند المصيبة، ويعود مريضهم، ويهنئهم بما تشرع فيه التهنئة، كالتهنئة بالمولود، والزواج، ويناديهم بأسمائهم المحببة إليهم، تأليفا لهم.

ومن سماحة الإسلام في المعاملة أن شرع العدل مع المخالف، وجعل ذلك دليلا على التقوى، التي رتب عليها أعظم الجزاء، قال تبارك تعالى: (يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنئان قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى)(سورة المائدة الآية ٨).

ولذا فإن من يتأمل أحكام الإسلام وتاريخ المسلمين يجد أنه لا يمكن أن يقوم مجتمع تحترم فيه الحقوق والواجبات كما في دولة الإسلام، ففي أوج عزة دولة الإسلام وقوتها كان يوجد من غير المسلمين العلماء، والأدباء، والأطباء، والنابغون في مختلف الفنون، وهل يمكن أن يكون لهؤلاء ظهور ونبوغ في أعمالهم لولا سماحة الإسلام، ونبذه للتعصب الديني بمختلف أشكاله وألوانه.

إن قوة هذا الدين وسلامة قواعده، وتنوع أساليبه، أوجدت مجالا خصبا للحوار والحرية والإبداع في المجتمع المسلم، وإن من يأخذون ببعض النصوص من الكتاب أو السنة ويريدون تطبيقها في معاملة غير المسلمين، يخطئون في فهم منهج الإسلام ورسالته، فالواجب أن تؤخذ نصوص القرآن الكريم والسنة المطهرة كاملة شاملة، وتقرر معاملة المسلم مع غيره في ضوئها وعلى هديها، ففي القرآن العظيم آيات عديدة آمرة بالبر، والصلة، والعدل، والوفاء بالعهد، والإحسان، والرحمة، وهي عامة مطلقة تستوعب كل أحد، قال تبارك تعالى: (وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ)(البقرة،الآية ١٩٥)، وقال: (وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا)(سورة البقرة الآية ٨٣)، وفي ظل هذا المفهوم العام للإحسان والسماحة كان هدي النبي ـصلى الله عليه وسلمـومنهجه في معاملة الناس؛ جميع الناس.

المطلب الثالث: غيض من فيض تطبيقات السماحة في حياة سيد الأولين والآخرين والسلف الصالح

كان صلى الله عليه وسلم مثالا للكمال البشري في حياته كلها، مثالا للكمال في علاقته بربه، وفي علاقته بالناس كلهم، بمختلف أجناسهم، وأعمارهم، وألوانهم، مسلمين وغير مسلمين، وكان من سماحته ـ صلى الله عليه وسلمـ مخاطبته لمخالفيه باللين من القول، تأليفا لهم وترغيبا، ومنها كتبه ـصلى الله عليه وسلم ـإلى الكافرين، التي تظهر رفقه، ولينه، وسماحته، ورحمته، حيث تضمنت هذه الكتب دعوتهم إلى الإسلام، بألطف أسلوب، وأبلغ عبارة،...، ولقد تعددت صور السماحة في هدي النبيـصلى الله عليه وسلمـ وسيرته العطرة وتلونت، وشواهد ذلك كثيرة، منها:

ما يرويه الصحابي الجليل جرير البجليـرضي الله عنهـ، كاشفا عن جانب مشرق فريد من سيرة المصطفىـصلى الله عليه وسلمـ، حيث يقول: (ما حجبني النبيـ صلى الله عليه وسلمـ منذ أسلمت، ولا رآني إلا تبسم في وجهي)[11]، (ولقد شكوت

[11] البخاري،**صحيح البخاري**،حديث رقم6089 .

إليه أني لا أثبت على الخيل، فضرب بيده في صدري، وقال: (اللهم ثبته واجعله هادياً مهدياً))[12].

والسؤال المتبادر هنا، ما الذي جعل جريرا_رضي الله عنه_ يروي هذا الحديث؟!، والجواب ببساطة: أن سماحة النبي الكريم_ صلى الله عليه وسلم_ قد سرت وتغلغلت في أعماق قلبه ، فأصابت شغاف فؤاده، بل ملكت عليه أقطار نفسه، لقد جعلته منجذبا إلى هذا المثل الأعلى، والقدوة الأسمى، (ما حجبني النبي _صلى الله عليه وسلم_ منذ أسلمت) في أي وقت يرحب به وفي أي لحظة يستقبله، رغم مشاغله الكثيرة، وارتباطاته العديدة، فهو القائد الأعلى للدولة، ومع ذلك كانت سماحة نفسه تفيض، فتستوعب كل الناس، (وما رآني إلا تبسم في وجهي)، ما أجمل الحياة لو تمثلنا ذلك في حياتنا كلها، هل يبتسم حكامنا في وجوهنا، وهل نفرح برؤيتهم، وملاقاتهم إن تسنى لنا ذلك؟!، هل نتبسم في وجوه أزواجنا، وأبنائنا ونحن نخالطهم في يومنا وليلتنا؟ أم أنه قد تجهمت الوجوه، فلا تكاد ترى ابتسامة، ولا كلمة طيبة، أم هل نتبسم في وجوه زملاء العمل، ورفقاء الدراسة الذين نراهم كل يوم؟!.

ولعل قائلا يقول: كيف نبتسم، أو نتبادل الكلام الطيب، والمشكلات كثيرة، والمنغصات عديدة، فهنا فلسطين محتله، وهناك بغداد منتهبة، والخطر محدق بالمسلمين في كل مكان، في كل زمان وحين؟! فأقول: إن سماحة نفسك، وابتسامة ثغرك، والكلمة الطيبة من فمك، هي علاج لك، يعينك على مواجهة الصعاب، فأي شيء ينفعك إذا زدت فوق الهموم هما في قلبك، وبعد الغموم غما في نفسك، وكدراً في خاطرك، وظلمة في وجهك، وفضاضة في فعلك، وفحشا في قولك، إنك لا تزيد الأمر إلا سوءاً، ولا تزيد نفسك إلا عناء وشقاء، ولكنك إن تبسمت وتكلمت بكلام طيب، سرّ ذلك عن نفسك، وكان علاجاً لهمك وغمك.

---

[12] البخاري،**صحيح البخاري**،حديث رقم 6090 .

ومنها ما رواه أبو هريرة_رضي الله عنه_: (أن أعرابيا بال في المسجد، فثار إليه الناس ليقعوا به، فقال لهم رسول الله_صلى الله عليه وسلم_: (دعوه، وأهريقوا على بوله ذنوبا من ماء_أو سجلا من ماء_فإنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين)[13].

ومنها ما روي: (كانت الأمة من إماء أهل المدينة لتأخذ بيد رسول الله_صلى الله عليه وسلم_ فتنطلق به حيث شاءت)[14]، وقد اشتمل هذا الحديث على أنواع من التواضع، لذكره المرأة دون الرجل، والأمة دون الحرة، والتعبير بالأخذ باليد إشارة إلى غاية التصرف، وهذا دال على مزيد تواضعه ورفقه وسماحته صلى الله عليه وسلم.

ومنها ما رواه جابر_رضي الله عنه_ قال: (ما سئل النبي_صلى الله عليه وسلم_ عن شيء قط فقال لا)[15]. ومنها ما روي أن النبي_صلى الله عليه وسلم_ قال: (لكل نبي دعوة مستجابة يدعو بها، وأريد أن أختبئ دعوتي شفاعة لأمتي في الآخرة)[16]. ومنها ما روته أسماء_رضي الله عنها_قالت: قدمت أمي وهي مشركة_في عهد قريش ومدتهم إذ عاهدوا النبي_صلى الله عليه وسلم_ مع أبيها، فاستفتيت النبي_صلى الله عليه وسلم_فقلت: إن أمي قدمت وهي راغبة، قال: (نعم، صلي أمك)[17].

ومنها رفقه وعفوه عن المنافقين، وعلى رأسهم زعيمهم عبدالله بن أبي بن سلول، والذي نقائصه ومكائده فاقت كل وصف، حتى بلغت به الدناءة أن يطعن في عرض أطهر عرض، في حادثة الإفك المشهورة، والتي جعل الله منها البرهان الناصع، والدليل الساطع على طهر أمنا أم المؤمنين عائشة_رضي الله عنها_، وذلك بشهادته سبحانه وتعالى ببرائتها من فوق سبع سماوت، في آيات كريمة تتلى إلى قيام الساعة

---

[13] البخاري ،**صحيح البخاري**،حديث رقم6128 .

[14] البخاري ،**صحيح البخاري**،حديث رقم6072 .

[15] البخاري،**صحيح البخاري**،حديث رقم6034 .

[16] البخاري ،**صحيح البخاري**،حديث رقم6304 .

[17] البخاري ،**صحيح البخاري**،حديث رقم5979 .

ومنها ما جاء في الجهاد الذي ما شرع إلا لنشر الحرية، وترسيخ العدالة، وتحرير البشرية من قيود الطغيان، وانتشالهم من ظلمات الجهل، وغياهب الضلال، رحمة بالضعفاء، ونصرة للمظلومين، وهداية للحائرين، فقد كانت سنته_ صلى الله عليه وسلم _إذا أرسل جيشا أو سرية أن يوصيهم بالإحسان، والتسامح، والرحمة، وأن ينهاهم عن قتل الأطفال، والنساء، والشيوخ، والعجزة ، وأهل الصوامع والبيع الذين لا اعتداء من قبلهم، ولا خطر ببقائهم، ففي الصحيح عن بريدة _رضي الله عنه_ قال: (كان رسول الله_صلى الله عليه وسلم_إذا أمّر أميرا على جيش أو سرية أوصاه في خاصته بتقوى الله تعالى ومن معه من المسلمين خيرا، ثم قال: (اغزوا بسم الله في سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله، اغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدا)[18].

ومنها تجاوزه وعفوه عن أعدائه، بعد تمكنه منهم، فقد ظهرت سماحته يوم بدر، ووصل صفحه وعفوه يوم الفتح غاية ما يمكن أن يصل إليه عفو بشر، بل أسمى من ذلك كله دعاؤه _ صلى الله عليه وسلم _ لمخالفيه وأعدائه _ ونحن نخالف هديه صباح مساء ندعو: اللهم عليك بالكافرين، اللهم دمرهم، اللهم أرنا فيهم يوما أسودا، اللهم...الخ _، فقد قدم الطفيل بن عمرو الدوسي وأصحابه فقالوا: يا رسول الله إن دوسا قد عصت وأبت، فادع الله عليها، فظن الناس أنه يدعو عليهم، فقال صلى الله عليه وسلم_: (اللهم اهد دوسا ، وأت بهم)[19] ومن صور الدعاء ما روي: (كان اليهود يتعاطسون عند النبي_ صلى الله عليه وسلم_ رجاء أن يقول لهم يرحمكم الله، فكان يقول: (يهديكم الله ويصلح بالكم)[20].

---

[18] مسلم،**صحيح مسلم**،حديث رقم4497 .

[19] البخاري،**صحيح البخاري**،حديث رقم6397 .

[20] البخاري،**الأدب المفرد**،حديث رقم943 .

نماذج من سماحة السلف الصالح

عن أبي برزة الأسلمي_رضي الله عنه_[21] أن رجلاً أغلظ لأبي بكر_رضي الله عنه_ فردَّ عليه، فقال أبو برزة_رضي الله عنه_: ألا أضرب عنقه؟، قال: فانتهره أي أبو بكر_رضي الله عنه_ وقال له: أما إنها ليست لأحد بعد رسول الله_صلى الله عليه وسلم_[22] فالصدِّيق_رضي الله عنه_ يعلِّم أبا برزة_رضي الله عنه_ ويوجهه، محدِّداً له قيداً من القيود الواردة على استحقاق الإنسان للحياة، وهو الإساءة للرسول-صلى الله عليه وسلم-، ولافتاً نظره إلى أن عقوبة الإساءة لرئيس الدولة لا ترتقي إلى القتل. وفي خلافة أبي بكر_رضي الله عنه_ يكتب خالد بن الوليد _رضي الله عنه_ في عقد الذمة لأهل الحيرة بالعراق_ وكانوا من النصارى_: (وجعلت لهم أيما شيخ ضعف عن العمل، أو أصابته آفة من الآفات، أو كان غنيا فافتقر وصار أهل دينه يتصدقون عليه، طرحت جزيته، وعيل من بيت مال المسلمين هو وعياله)[23].

ومر أمير المؤمنين عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- بباب قوم وعليه سائل يسأل؛ شيخ كبير ضرير البصر، فضرب عضده من خلفه وقال: من أي أهل الكتاب أنت؟ قال: يهودي، قال: فما ألجأك إلى ما أرى؟ قال: أسأل الجزية والحاجة والسن، قال: فأخذ عمر بيده وذهب به إلى منزله، فرضخ له بشيء من المنزل، ثم أرسل إلى خازن بيت

---

[21] نضلة بن عبيد أبو برزة الأسلمي، صحابي مشهور بكنيته، أسلم قبل الفتح، وغزا سبع غزوات، ثم نزل البصرة، وغزا خراسان ومات بها بعد سنة خمس وستين على الصحيح، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني(ت852)، **تقريب التهذيب**، ط1، (تحقيق محمد عوامة)، دار الرشيد، سوريا، 1406هـ/ 1986م، ص563، رقم (7151).

[22] النيسابوري، محمد بن عبد الله أبو عبدالله الحاكم، **المستدرك على الصحيحين**، ط1، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، 1990م.

ج4، ص94، والأموي، أحمد بن علي بن سعيد، مسند أبي بكر، تحقيق شعيب الأرناؤوط، المكتب الإسلامي، بيروت.

ج1، ص130، والسيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، **تاريخ الخلفاء**، ط1، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، 1952م.،ج1، ص97، وابن حزم، علي بن أحمد، المحلى، تحقيق عبد الغفار سليمان البنداري، دار الكتب العلمية، بيروت، 1988م، ج12،ص433.

[23] أبو يوسف، **كتاب الخراج**، ص157.

المال، فقال: انظر هذا وضرباءه، فوالله ما أنصفناه أن أكلنا شبيبته ثم نخذله عند الهرم، (إنما الصدقات للفقراء والمساكين) والفقراء هم المسلمون، وهذا من المساكين من أهل الكتاب، ووضع عنه الجزية وعن ضربائه[24]. وأوصى أمير المؤمنين عمر_ رضي الله عنه_ الخليفة من بعده بأهل الذمة، أن يوفى لهم بعهدهم، وأن يقاتل من ورائهم، وأن لا يكلفوا فوق طاقتهم[25].

ويتعرض أمير المؤمنين عثمان بن عفَّان_رضي الله عنه_ وهو رأس الدولة_ وصاحب السلطان_ لمحاولة اغتيال، فيستشير أهل الذكر من الصحابة الكرام_رضوان الله عليهم_، فيفتونه بعدم استحقاق الرجل للقتل، فينصاع للفتوى بنفس رضية، فلا يقتل الرجل، بل يمنُّ عليه بالحرية فيرسله[26]، بالرغم من الطويَّة الخبيثة التي هو عليها، ومن المحاولة الآثمة التي أقدم عليها، ويشير النص إلى أن مجرد محاولة الاغتيال لا تبرر عقوبة القتل، وهو ما أشارت إليه فتوى الصحابة الكرام_رضي الله عنهم_. وبعدما حاصره الثوار الظلمة نهى_رضي الله عنه_ الصحابة وأبنائهم_رضوان الله عليهم_ عن قتالهم، حقنا لدماء المسلمين، وقال: (...فإنما تُراد نفسي، وسأقي المؤمنين بنفسي)[27]، حيث يكشف النص أن أمير المؤمنين عثمان_رضي الله عنه_رفض أن يكون أول من يفتح على المسلمين باب الفتنة، وسفك الدماء، مفتدياً مصير الأمة ومستقبلها ووحدتها بروحه الطاهرة. ويبلغ حرص أمير المؤمنين عثمان_رضي الله عنه_ على حق الإنسان في الحياة مبلغاً عظيماً، إذ وهو يعالج الموت قُبيل استشهاده، يؤكد على قاعدة من قواعد العقوبات في الفقه

---

[24] أبو يوسف، **كتاب الخراج**، ص 139.

[25] البخاري، **صحيح البخاري**، حديث رقم (1392).

[26] البصري، عمر بن شيبة، **أخبار المدينة**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1996م، ج2، ص137.

[27] ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، ط1، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروتن 1992م، ج3، ص1046.

الإسلامي، حيث يقول: اللهم لا يُطلب بدمي غير من قتلني[28]، مستنداً لقول المولى عزَّ وجلَّ: (وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى) (سورة فاطر، 8).

ومن شواهد سماحة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب_رضي الله عنه_ أنه قُبيل موقعة صفين تقدم إلى الناس أن لا يبدؤوا واحداً بالقتال حتى يبدأ أهل الشام، وأنه لا يُذفف على جريح، ولا يُتبع مدبر، ولا يُكشف ستر امرأة، ولا تُهان، وإن شتمت أمراء الناس وصلحاءهم[29]، وأنه_رضي الله عنه_ قبل قتاله للخوارج بدأ بإقامة الحجة وإظهار الحق، والمناظرة والمحاورة، فرجع منهم أربعة ألاف، فبعث إلى بقيتهم، فقال: (قد كان من أمرنا وأمر الناس ما قد رأيتم، فاعتزلوا حيث شئتم حتى تجتمع أمة محمد_صلى الله عليه وسلم_، فترحلوا منها حيث شئتم، بيننا وبينكم أن لا تسفكوا دما حراما، فإنكم إن فعلتم فقد نبذنا إليكم الحرب على سواء، إن الله لا يحب الخائنين)[30].

وفي خلافة عمر بن عبد العزيز_رحمه الله_ كتب إلى عدي بن أرطأة: (وانظر من قبلك من أهل الذمة قد كبرت سنه، وضعفت قوته، وولت عنه المكاسب، فأجر عليه من بيت مال المسلمين ما يصلحه)[31]. وأمر أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز_رحمه الله _ مناديه ينادي: (ألا من كانت له مظلمة فليرفعها، فقام إليه رجل ذمي من أهل حمص، فقال: يا أمير المؤمنين أسألك كتاب الله، قال: وما ذاك؟ قال: العباس بن الوليد بن عبد الملك اغتصبني أرضي_ والعباس جالس_، فقال له عمر: يا عباس ما تقول؟ قال: نعم؛ أقطعنيها أمير المؤمنين الوليد، وكتب لي بها سجلا، فقال عمر: ما تقول يا ذمي؟ قال: يا

---

[28] ابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله، **تاريخ مدينة دمشق**، ط1، تحقيق محب الدين، ج39، ص407.

[29] ابن كثير، إسماعيل بن عمر، **البداية والنهاية**، ط1، مطبعة السعادة، مصر، 1932م، ج7، ص261.

[30] ابن عساكر، **تاريخ مدينة دمشق**، ج42،ص467، وابن كثير، **البداية والنهاية**، ج7، ص281.

[31] ابن سلام، أبو عبيد القاسم، **الأموال**، تحقيق خليل محمد هراس، دار الفكر، بيروت، 1988م، ص56.

أمير المؤمنين أسألك كتاب الله تعالى، فقال عمر: نعم، كتاب الله أحق أن يتبع من كتاب الوليد، قم فاردد عليه ضيعته، فردها عليه)[32].

المطلب الرابع: افتقارالقيادة الليبية لخلق السماحة وتداعياته على أمن ليبيا والليبيين

العقيد معمر القذافي هو أقدم حاكم عربي، وقد أتى إلى السلطة إثر انقلاب عسكري جرى في الأول من سبتمبر/أيلول 1969م. ولقد ردد الكثيرون عبر العقود الأربعة من حكمه المشؤوم أنه معتوه وأحمق، ويعاني من جنون العظمة، والشواهد كانت حاضرة في سائر تصرفاته، كإنكاره للسنة النبوية المطهرة، وتصفيته معارضيه بصورة بالغة القسوة والخسة، وتبديده لثروات ليبيا على ضخامتها في مشاريع عبثية، بينما تفتقر ليبيا إلى أبسط مقومات الحياة، إلى ادعاء أنه ملك الملوك، وهو لقب لا يليق إلا بالله تعالى، مالك الملك العزيز الجبار المتكبر، ولا يدعيه أحد من البشر ولديه بقية من عقل. حتى لباسه، وحديثه، وحراسته، وحله، وترحاله، كانت مجلبة للتندر والاستهجان.

من الواضح أن الثورة الليبية نسيج وحدها ضمن الثورات العربية القائمة والقادمة، نظرا لغرابة أطوار القائد الليبي ودمويته. حقا إن القذافي نوع فريد من القادة: فهو يحكم باستبداد لا نظير له، ويجمع السلطة التنفيذية والقضائية والتشريعية في يديه... لكنه يقول إن السلطة للشعب...!!! وهو ثائر اشتراكي كادح، يعتز بأنه لا يملك شيئا، وأن راتبه الشهري حوالي 300 دولارا، لكنه وأولادَه يضعون أيديهم على كل ثروة ليبيا...!!! وهو أمير المؤمنين وقائد المسلمين، لكنه يرهب الغربيين من وجود إمارة إسلامية في ليبيا إذا سقط حكمه...!!! وهو نجل الصحراء الزاهد الذي يدفع ابنه مليون دولار مقابل أربعة ألحان للمغنية الأميركية ماريا كيري...!!! وهو عدو الامبريالية الجلد، الذي يفكك برنامج التسلح في بلده ويشحنها إلى الأميركيين، حتى دون غطاء من الأمم المتحدة يحفظ ماء وجهه!!!.

---

[32] الآجري، **أخبار عمر بن عبد العزيز رحمه الله وسيرته**، ص58.

الفرع الأول: أسباب ثورة الشعب الليبي ضد قيادته السياسية

أولا: أهم الأسباب غير المباشرة لثورة الشعب الليبي

الاستبداد السياسي

يقول محمد عبد الملك رئيس مؤسسة الرقيب الليبية لحقوق الإنسان التي مقرها لندن: (الأسباب الحقيقة: هي 42 سنة من الظلم، والبطش، والتنكيل، ومن الحكم الفردي، ومن غياب أبسط الحقوق الإنسانية، لا يوجد حق للشعب الليبي للتعبير عن نفسه، لا يستطيع أن يكّون أحزابا، لا يستطيع حتى أن يُكوّن مؤسسات مدنية، فالقانون 19 مثلاً جعل من تكوين المؤسسات المدنية قضية أمنية، والأجهزة الأمنية لن تمنحك الحق بإنشاء مؤسسة مدنية إذا لم تنتمي لثورة القذافي)[33].

وتعد مجزرة سجن أبو سليم شاهد تاريخي حقيقي على ظلم القذافي ووحشيته، ففي 29 يونيو/حزيران 1996م قامت قوات خاصة بمداهمة سجن بوسليم، وفتحت النيران على سجناء عزل موقوفين لانتمائهم لجماعات إسلامية، وقتلت نحو 1200 سجين. وظلت تلك القضية أمرا ممنوعا الحديث عنه في ليبيا حتى عام 2009م عندما أعلن سيف الإسلام نجل القذافي أن مسؤولي الشرطة في سجن بوسليم سيقدمون للمحاكمة بسبب تلك الحادثة. ومنذ ذلك التاريخ ينظم أهالي الضحايا في بنغازي وقفات ومظاهرات أسبوعية كل يوم سبت، للمطالبة بتحقيق عادل ومستقل في القضية، وكانوا في مرات عديدة يتعرضون للضرب والمنع، وقد تولى المحامي فتحي تربل_والذي اعتقل لاحقا قبيل اندلاع الثورة الشاملة_ الدفاع في هذه القضية[34].

---

[33] موقع الحوار المتمدن

http://www.pydrojava.com/ar/index.php?option=com_content&view=article&id=2281:-42-&catid=55:2010-08-05-11-17-19&Itemid=90

[34] ويكيبيديا الموسوعة الحرة

http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AB%D9%88%D8%B1%D8%A9_17_%D9%81%D8%A8%D8%B1%D8%A7%D9%8A%D8%B1

نهب الثروة وسوء توزيع ما تبقى منها

وإضافة للإستبداد السياسي هناك نهب للثروة وسوء في توزيع ما تبقى منها، والتي تبلغ مليارات الدولارات سنويا جراء تصدير النفط، فالشعب الليبي يعيش في أغلبيته تحت خط الفقر، رغم أن ليبيا غنية. يقول عبد الملك: (ان رواتب موظفي الدولة مازالت كما هي منذ 30 عاما ولم ترتفع، رغم تغير السوق والأسعار. فدخل الفرد التونسي مثلاً أعلى من الليبي رغم أن ليبيا أغنى من تونس أضعاف المرات). علما أن ثروة القذافي تبلغ أكثر من 131مليار دولار وفقا لوثائق وكيلكس، فضلا عن ثروة أبنائه وأسرته. وقد خرجت بتاريخ 14 يناير 2011م مظاهرة بمدينة البيضاء هي الأولى من نوعها بليبيا احتجاجا على الاوضاع المعيشية، حيث تقول تقديرات إن معدل البطالة ربما يصل إلى 15%، في حين أن الفقر بلغ مستوى كبيرا[35].

ثانيا: الأسباب المباشرة لثورة الشعب الليبي

استلهمت احتجاجات الشارع الليبي المتواصلة ضد نظام القذافي والمطالبة بسقوطه انطلاقتها من انتفاضتي مصر وتونس، اللتين أسقطتا حاكمين عربيين آخرين، جلسا على مقعد السلطة لعقود. هذا النجاح الذي حققته هاتان الثورتان أظهر أن قوة الشعب العربي تكمن في تظاهره وخروجه إلى الشارع، وأن الجيش هو قوة مساندة للشعب، وليس أداة لدى النظام لقمع الشعب، وأشعر الشعب العربي الليبي بقدرته على تغيير النظام الظالم الجاثم عليه، ولذا فقد دعا مئات النشطاء الليبيون (وأبرزهم حسن الجهمي منشئ صفحة انتفاضة 17 فبراير) على الإنترنت عبر موقعي الفيسبوك وتويتر إلى التظاهر سلمياً يوم الخميس 17 فبراير/شباط 2011 م، وأطلقوا على هذا اليوم اسم (انتفاضة 17 فبراير 2011)، داعين لجعل هذا اليوم يوماً للغضب، يطالبون فيه بالإصلاح السياسي والاقتصادي والاجتماعي، ومزيد من الحريات، واتخذ الائتلاف اسم (17 فبراير)

---

[35] موقع الحوار المتمدن.

تأكيدا منه لحق (الشهداء) العشرة الذين قتلوا برصاص نظام معمر القذافي، بعد أن قاموا يوم 17 فبراير/شباط 2006م بمسيرة سلمية أمام القنصلية الإيطالية في بنغازي، احتجاجاً على الرسوم المسيئة للرسول الكريم محمد_ صلى الله عليه وسلم_. وقد شكل اعتقال المحامي فتحي تربل (39 عاما) الذي كان يتولى الدفاع في قضية مجزرة سجن أبو سليم الشرارة التي أشعلت الاحتجاجات الواسعة التي اندلعت لاحقا[36].

الفرع الثاني: أهم ردود أفعال القيادة الليبية على المتظاهرين السلميين

أولا: وصم المتظاهرين السلميين بالإرهاب ونعتهم بالجرذان

عجيب حقا أن يتحول الثوار ودعاة الحرية في الوطن العربي إلى جرذان، ومجرمين خطرين يستحقون اللعنة، الإرهاب صار التهمة الجاهزة عند كل حاكم عربي يواجه ثورة شعبية من أجل الانعتاق والحرية، إنهم مجرد شرذمة من المتطرفين المسلحين والإرهابيين، هكذا قال لنا ابن علي في أول أيام الثورة التونسية، ومثله سمعناه في مصر، وليبيا، واليمن، وسورية أيضا.

القذافي الأب والابن كانا مصممين منذ بداية ثورة 17 فبراير على أن الذين خرجوا للتظاهر ضد النظام ليسوا إلا حفنة من المجرمين الملتحين الذين يريدون تحويل الجماهيرية العظمى إلى إمارة تابعة لأسامة بن لادن وأيمن الظواهري، وواضح للعيان أن الهدف من حشر المتظاهرين والمنتفضين في زاوية الإرهاب والتطرف ليس اعتباطيا، فالأنظمة الاستبدادية مهما بلغت من التعنت والاستكبار فإنها لا تجرؤ على الاعتراف أن الثائرين ضدها يحملون مطالب شرعية، تكفلها القوانين الإنسانية، فضلا عن الشرائع السماوية، بل لا بد لها أن تجد تهما ترمي بها هؤلاء الناس، لتمنع الآخرين من التعاطف معهم.

فيجب على عموم الشعب أن تترسخ لديه فكرة أن المتظاهرين من أجل الحرية والكرامة هم إرهابيون ومتطرفون سلفيون، حتى تفقد الثورة كل شرعية شعبية، وحتى يتحول البسطاء من الناس إلى أعداء لهذا الحراك، وإلى درع واق للنظام الظالم، لكن الدكتاتوريين

---

[36] ويكبيديا الموسوعة الحرة.

لا يهمهم فقط كسب الرأي العام المحلي وتأليبه ضد موجة التمرد الشعبي، لأن الشعب سرعان ما يتفطن إلى تلك الخديعة، عندما يرى أن الذين يخرجون إلى الشوارع يتحدون الموت والقمع، ويستشهدون في سبيل الحرية، إنما هم أناس يعرفونهم، ولعل كثيرا منهم لا علاقة لهم بأي مظهر من مظاهر التطرف والتدين المتشدد، إنما الأهم بالنسبة لأنظمة الاستبداد هو أن تراوغ الرأي العام الدولي، وحتى إن لم تحصل منه على دعم؛ فإنها على الأقل تريد أن تضمن حياده.

الإرهاب أو التطرف الديني الإسلامي هو العدو الأخطر بالنسبة للغرب والمجتمع الدولي بصفة عامة، وأقل ما ينتظر من هذا الغرب أن يقدم يد العون من أجل القضاء على هذا الخطر، وأن لا يبدي أي تعاطف مع حاملي هذا الفكر والمروجين له. لذلك حرصت القيادة الليبية على التحرك في كل الاتجاهات، من أجل الترويج لفكرة أن الثورة في الشارع تقودها تنظيمات سلفية متطرفة وإرهابية، وأن أقل وسيلة للتعامل معها هي القمع والردع، وحذرت الغرب من أن مستقبل العالم لن يكون آمنا إذا ما كتب النجاح لهذه التحركات الشعبية، أو إذا ما تعرضت الأنظمة القائمة في المنطقة إلى الزوال، بل وصل بهم الأمر إلى حد الضرب على الوتر الحساس للغرب، من خلال التأكيد على أن أمن الربيبة إسرائيل لن يكون مضمونا إلا إذا استمرت أنظمة الحكم العربية القائمة في الحكم، وأن أمن هذه من أمن تلك[37].

ثانيا: تخيير الجماهير بين استمرار الخضوع والخنوع أو التقتيل والتدمير

وبعد وصم الشعب الليبي بالإرهاب والتطرف، وضع النظام الليبي الشعب ومنذ لحظات الثورة الأولى أمام معادلة قاسية، وهي أن الشعب الليبي مخير بين خيارين لا ثالث لهما: إما استمرار الخضوع والخنوع أو التقتيل والتدمير، والملاحقة بيت بيت دار دار زنقا زنقا،

---

[37] خضير بوقايلة، خدعة الإرهاب إذ تنقلب على المستبدين العرب، القدس العربي، 2011/8/16م.
http://www.alquds.co.uk/index.asp?fname=data\2011\08\08-16\16qpt698.htm

وتحويل ليبيا إلى جمر ونار، وقد أوفى القذافي بوعيده، فبدلا من أن يستمع إلى مطالب الشعب الليبي المشروعة والمحقة، واجهها بآلة القمع والقتل، ومارس سياسة الأرض المحروقة.

فبعدما اندلعت شرارة الثورة الليبية المجيدة تعامل معها القذافي بمنطق قاطع الطريق، فانخرط في إبادة جماعية للمدنيين المتظاهرين، دون رادع من خلُق أو ضمير، أو حس دبلوماسي أو سياسي. وهكذا فرض العقيد المتعطش للدماء على شعبه حربا لم يكن الشعب يفكر فيها، ولا أعد لها عدة. فقد انطلقت الثورة سلمية بيضاء، على خطى شقيقتيها التونسية والمصرية، لكن العقيد أبى إلا أن يضرجها بدماء الشهداء، في مذابح يندى لها جبين التاريخ، ويخجل منها ضمير الإنسانية.

كل هذا مع حرص شديد على محو آثار الجريمة، تفنن فيه العقيد، إلى حد نبش قبور الشهداء، وحمل رفاتهم إلى جهة مجهولة، واختطاف الجرحى من على أسرّة مستشفياتهم لقتلهم بعيدا عن الأنظار، خوفا من الإعلام الغربي الذي يفزع العقيد منه أشد الفزع، رغم كل عنترياته الجوفاء ضد الامبريالية الغربية. وهكذا اضطر الشعب الليبي إلى القتال بما وصلت إليه أيديه من سلاح بسيط.

إن عدد القتلى ومنذ الأيام الأولى لاندلاع ثورة الشعب الليبي وطبيعة الأسلحة المستخدمة في قمع المتظاهرين، كلها تؤكد على حقيقة واحدة وهي أن النظام الليبي هو نظام دموي قمعي، وأن كل الشعارات التقدمية التي كان يحملها هي شعارات لا تمت بصلة إلى واقعه وحقيقته الاجتماعية والسياسية والأمنية... .

وإن الانفصال العميق بينه وبين شعبه بمختلف مكوناته وأطرافه، هو حقيقة شاخصة، أكدتها طبيعة الأحداث والتطورات التي رافقت الثورة الشعبية في ليبيا... حيث التداعي والتفكك الذي حصل في أركان هذا النظام، إذ أعلن العديد من السياسيين والعسكريين والدبلوماسيين والإداريين تباعا عن استقالاتهم من نظام القذافي والتحاقهم بصفوف الشعب.

فالقاعدة الاجتماعية للنظام قاعدة ضيقة، وإن مفاصل الدولة بكل أجهزتها ومؤسساتها وثرواتها بيد فئة قليلة، وأن عنوان الجماهيرية لا يعكس حقيقة النظام وما يجري في أروقته المختلفة... فهو نظام مغلق يعتمد على عصبية قبلية يستخدمها حين الحاجة للدفاع عن نفسه وقمع معارضيه... ولعل الخطب التهديدية التي أطلقها معمر القذافي تباعا ضد شعبه هي أصدق برهان على طبيعة النظام الليبي والقاعدة الاجتماعية التي ينطلق منها، وطبيعة رؤيته للخريطة الاجتماعية والسياسية في ليبيا.

وحينما يقوم النظام بسفك دماء شعبه واستخدام أقسى العقوبات بحقه بدون جرم قد ارتكبه، حينذاك تزداد الفجوة بينه وبين شعبه، وتتسع الهوة بين الدولة والمجتمع، ويُسد الأفق، وتتوفر كل أسباب عدم الثقة، ولذا لم يستمع الشعب الليبي لدعوات الحوار التي أطلقها بعض رموز النظام، ولم يصدقها، والسبب في ذلك هو بحر الدماء التي سفكها زبانية النظام... .

وفي الحقيقة، إن ما تعرض له الشعب الليبي هو أقرب إلى الإبادة الجماعية التي تعرضت إليها بعض الشعوب في حقبة الاستعمار المباشر لها... [38].

ثالثا: تجنيد المرتزقة الأجانب لقتال الشعب الليبي عبر دولة الاحتلال الصهيوني

أجرت القيادة الليبية مفاوضات مع حكومة الاحتلال الصهيوني، كلفت حكومة الاحتلال الصهيوني على إثره يوم 18 فبراير/شباط 2011م مؤسسة الاستشارات الأمنية اليهودية "غلوبل سي إس تي" بوضع مجموعات مرتزقة عسكرية وشبه عسكرية، ووحدات من المستشارين والمدربين العسكريين من غينيا ونيجيريا وتشاد وجمهورية أفريقيا الوسطى ومالي والسنغال، وأفراد من الحركات المتمردة في إقليم دارفور وفي جنوب السودان تحت تصرف

---

[38] محمد محفوظ، تأملات في الثورة الليبية، صحيفة الرياض اليومية، 2011/3/2م.
http://www.alriyadh.com/2011/03/02/article609884.html

مسؤول الاستخبارات الليبية عبد الله السنوسي، على أن يدفع النظام الليبي إلى المؤسسة الصهيونية خمسة مليارات دولار قابلة للزيادة إذا ما برهن مرتزقتها على فاعليتهم في التصدي للثوار الليبيين. وتم الاتفاق على نقل هذه المجموعات الأفريقية المسلحة إلى تشاد، ثم تنقلها من هناك طائرات ليبية أو تشادية إلى عدة مناطق ومدن ليبية، مثل سبها في الجنوب وطرابلس في الوسط وسرت في الشمال. وقالت المصادر نفسها أن عدد أفراد هذه المجموعات بلغ خمسين ألفا مزودين بأنواع من الأسلحة من صنع روسي وأميركي وبريطاني وإسرائيلي، منها بنادق الكلاشينكوف "تافور" المطورة والمحسنة في إسرائيل

كما قدّم الطرف الليبي ضمانات بمنح مؤسسة "غلوبل سي إس تي" ـبعد إفشال الثورة ضد القذافيـ امتيازات في مجال التنقيب واستخراج وتصدير النفط والغاز الليبي في عدة حقول بمناطق سبها وطبرق وبنغازي والكفرة. كما تعهد الليبيون بإبرام عقد مع المؤسسة الإسرائيلية الناشطة في مجال تشكيل القوات العسكرية والأمنية وإعدادها وتدريبها في أفريقيا وأميركا اللاتينية والقوقاز، من أجل إعادة بناء القوات والأجهزة الأمنية الليبية. ووعد الطرف الليبي كذلك بالسماح للمؤسسة الإسرائيلية بالنشاط في المجال الأمني في ليبيا، وحرية العمل انطلاقا من ليبيا للنشاط في عدد من الدول المجاورة، وخاصة في إقليم دارفور غربي السودان وفي النيجر وشمالي تشاد[39].

الفرع الثالث: أهم تداعيات عدم سماحة القيادة الليبية وقسوتها على شعبها

أولا: التهافت على خطب ود الكيان الصهيوني

حدث تنافس محموم بين طرفي الصراع في ليبيا على كسب الود الاسرائيلي، فتهافتت قيادة الثورة الليبية الممثلة بالمجلس الوطني الانتقالي كما القيادة الليبية على مغازلة اسرائيل، واستجداء التطبيع معها، وتقديم العروض المغرية لليهود الليبيين لكسب ودهم، ونيل

[39] شبكة الحوار نت الإعلامية، 2011/2/28م.
http://www.alhiwar.net/ShowNews.php?Tnd=15352

رضاهم، وحثهم على العودة الى ليبيا معززين مكرمين، فقد أوفد المجلس الوطني الانتقالي الليبي في بنغازي الفيلسوف الفرنسي برنارد هنري ليفي المعروف بدفاعه المستميت عن الصهيونية الى تل ابيب حاملاً رسالة الى بنيامين نتنياهو رئيس وزراء اسرائيل تؤكد على الرغبة في الاعتراف وإقامة علاقات طبيعية.

لا نستغرب سفر وفد الزعيم القذافي الى تل ابيب فهناك سوابق عديدة في هذا الصدد جرى الكشف عن بعضها واخفاء البعض الآخر، فقد تحدثت المصادر الاسرائيلية عن قيام وفد ليبي بزيارة الى العاصمة الاسرائيلية على ظهر طائرة خاصة قبل عام التقى خلالها العديد من المسؤولين الاسرائيليين، ليعرض عليهم اقامة علاقات دبلوماسية اثر وساطة قام بها احد رجال الاعمال اليهود النمساويين المقرب من السيد سيف الاسلام نجل العقيد القذافي.

وقد كشفت صحيفة 'الجيروزاليم بوست' ان الزعيم الليبي وجه دعوة في التاسع من حزيران (يونيو) العام المنصرم الى ممثلي الشتات اليهودي الليبي في بريطانيا لزيارة طرابلس، ووصفهم بانهم مكون أساسي في المجتمع الليبي في محاولة لتحسين صورته الدولية. وعادت الصحيفة نفسها وقالت ان السلطات الليبية بعثت رسالة بالفاكس الى رفائيل لوزون رئيس طائفة يهود ليبيا، تدعوه الى حوار متعلق بمستقبل ليبيا، على ضوء الحرب الاهلية بين انصار العقيد القذافي والثوار الطامحين للاطاحة بحكمه.

هذا السباق المحموم للاستعانة باسرائيل، او الاستقواء بحلف الناتو من قبل ثائر عربي سابق قادم من الصحراء، وثوار جدد يريدون ازاحته عن كرسي عرشه الذي استقر فيه لأكثر من أربعين عاما، يجعلنا نصاب بالحزن والخجل في آن واحد، لا نعرف ماذا حل بالمتصارعين على السلطة في ليبيا حتى يخرجوا عن الثوابت العربية والاسلامية، بل وعن ثوابت الشعب الليبي بهذه الطريقة المخجلة، هل هي شهوة الحكم، أم الرغبة في الثأر والانتقام، ام ماذا؟!.

خيبة أملنا مضاعفة في النظام وفي من فعل ذلك من ثوار ليبيا، فبوصلة الكرامة والشرف العربية هي دائما في الاتجاه المعاكس والمقاوم لإسرائيل المعتدية والمغتصبة للأراضي والمقدسات في فلسطين المحتلة. ومن يصادق هذه الدولة، او يطبع معها، يرتكب اثما لا يمكن غفرانه.

أحفاد المجاهد عمر المختار_رحمه الله_ الذي قدم نموذجا في الشهامة والكرامة والذود عن الأمة والعقيدة، ومحاربة الغزاة، مطالبون وهم الأغلبية الصامتة الشريفة بالثورة ضد هذه التوجهات، وتطهير ليبيا من كل ما علق بها من شوائب، بسبب الصراع الشرس على كرسي حكم، يُراد أن تكون ركائزه اسرائيلية او استعمارية غربية او الاثنين معا.

ثانيا: محاولة سلب السيادة الليبية بجعل تقرير مصير ليبيا والليبين بيد المجتمع الدولي (النيتو)

جرائم القذافي وقسوته ضد شعبه دفعت الجناح الليبرالي في الثورة الليبية إلى استدعاء قوات حلف الناتو للتدخل الى جانب الثوار، لمنع حدوث مذبحة في بنغازي، وذلك عندما كانت دبابات العقيد القذافي تزحف نحو المدينة لتدميرها فوق رؤوس أهلها، إثر توعد سيف ابن القذافي لأهلها وتهديده لهم، والذي جاء عبر شاشات التلفزة المحلية والعالمية: (انتظروا 48 ساعة وكل شيء سينتهي). وهو_أي الجناح الليبرالي_ الذي أرسل وفدا إلى دولة الاحتلال الصهيوني من أجل الحصول على دعمهم وتأييدهم وعقد صفقات التعاون معهم.

حلف الناتو لم يتدخل عسكرياً في ليبيا من أجل تطبيق مبادئ الديمقراطية والعدالة وحقوق الإنسان، ولا من أجل سواد عيون الشعب الليبي ومجلسه الانتقالي، وإنما من أجل النفط الذي سيمول نفقات الحرب، والصفقات التجارية، وعقود إعادة الاعمار، التي سيكون لشركاته نصيب الأسد فيها، ولذا؛ فإن المدقق في أحداث الثورة الليبية يلحظ التدمير الممنهج لبنية ليبيا التحتية، ومقدراتها ومنشئاتها، كما يلحظ البطء الشديد الذي ميز التدخل العسكري الغربي، وواضح أن الهدف من ذك هو إطالة أمد الحرب، من أجل

المزيد من الاستنزاف والمزيد من الابتزازلطرفيها. فضلا عن سعي الحلف لتنفيذ مشروع (برنارد لويس) القائم على تفتيت منطقة الشرق الأوسط على أسس طائفية، وعرقية، ودينية، وقومية[40].

ثالثا: تقتيل العباد وتدمير البلاد وتعريض مستقبلها للمجهول!

لقد سيطر القذافي على حياة الليبيين من خلال خلق نوع من عبادة الفرد، يتركز عليه وعلى كتابه الأخضر العجيب، إلى درجة أن أجيالًا كاملة من الليبيين لا تعرف شيئاً سوى نظامه الاستبدادي، وهو ما يعني أنه بعد القضاء على نظام حكمه لن يبقى سوى القليل من المؤسسات _هذا إذا ما تبقى منها شيء في الأساس_، وهذا بالطبع لن يوفر أفضل الظروف للشعب الليبي، فقد دُمِّرت البلاد بفعل الحرب التي استمرت لمدة ثمانية أشهر، والتي أدت إلى مصرع عشرات الآلاف من الليبيين، فضلا عن عشرات آلاف المصابين والمشوهين، والرقم الدقيق للخسائر قد لا يكون معروفاً، وقد لا تتاح معرفته أبداً، فضلا عن ما يقرب من مليون ليبي قد غادروا البلاد هرباً من ويلات القتال، ويعيشون كلاجئين في البلدان التي ذهبوا إليها، كما أن عدد من نزحوا من مناطقهم إلى مناطق أخرى داخل ليبيا نفسها قارب النصف مليون نازح.

وإذا ما أخذنا مثالاً واحداً على نوعية المشكلات التي ستواجهها ليبيا في عهد ما بعد القذافي، فإن علينا أن نتخيل كيف سيكون من الصعب فض نزاعات الملكية التي ستنشأ بين من غادروا البلاد ومن نزحوا داخليّاً وبين من سكنوا منازلهم في غيابهم، وهناك مشكلات أخرى مختلفة، فقد أدت الحرب في ليبيا إلى تدمير الصناعة الرئيسية في البلاد وهي إنتاج النفط، ويقدر الخبراء أن ليبيا ستحتاج على الأقل إلى ستة شهور قبل أن تتمكن من إنتاج 500 ألف برميل في اليوم، وأنها ستحتاج إلى ثلاث سنوات حتى تتمكن

---

[40] عبد الجبار الجبوري، ورطة النيتو في ليبيا وشرق أوسط برنارد لويس، وكالة حطين الإخبارية
http://www.hitteennews.com/News.aspx?id=17483&sid=10

من الوصول إلى معدل إنتاجها عام 2010 وهو 1.8 مليون برميل في اليوم. كما أن مهمة إحياء اقتصاد ليبيا المدمر ستزداد صعوبة إذا ما وضعنا في اعتبارنا الموقف الأمني غير المأمون، وأن هناك فئة في الشعب الليبي لا تزال تتعاطف مع القذافي، وزاد من تعاطفها الطريقة التي قُتل بها، وقد تفكر في القيام بعمليات تخريبية هنا وهناك، لا سيما وأن ابن القذافي سيف لا يزال حرا طليقا حتى كتابة هذه السطور، وقد توعد حكام ليبيا الجدد بالثأر لمقتل والده وأخيه، ولو كلفه ذلك خمسين عاما من القتال، وهو يملك من المليارات ما يمكنه من تجنيد المخربين لشن العديد من العمليات التخريبية لضرب أمن البلاد الداخلي، ولربما نال دعما وتمويلا إقليميا؛ بل دوليا سريا من أجل استنزاف ثروات ليبيا، ومنع فجرها من البزوغ.

أضف إلى ذلك احتمال نشوب صراعات داخلية بين فصائل الثوار الذين تجمعوا بدافع من كراهية القذافي من أجل القضاء عليه، فهناك خشية من أنه وبمجرد اختفاء القذافي ستظهر الحساسيات والعداءات بين تلك الفصائل، التي ربما يكون بعضها قد تأجج بسبب أحداث مختلفة، مثل اغتيال القائد العسكري لقوات المعارضة الجنرال عبدالفتاح يونس. كما أن هناك خشية من وقوع صراع واحتراب أهلي بين القبائل الليبية التي يبلغ عددها 140 قبيلة، في إطار سعي كل منها للحصول على المزيد من النفوذ والمزايا[41].

رابعا: إنهيار النظام وهلاك الطاغية

هذا الانهيار المفاجئ لنظام الزعيم الليبي معمر القذافي يؤكد مجددا ليس فقط هشاشة الديكتاتوريات العربية، وانما نجاحها في خداعنا طوال السنوات الماضية بشعارات كاذبة حول الوطنية والقومية والعداء للاستعمار. لا نشك مطلقا في أن طائرات حلف الناتو

[41] لحظة الحقيقة في ليبيا، صوت الحرية صحيفة مستقلة، 2011/8/27م.
http://www.baghdadtimes.net/Arabic/?sid=82209

وجنرالاته وغرف عملياته العسكرية التي أدارت المعارك على مدى الأشهر الماضية، لعبت دوراً مفصلياً في اسقاط النظام الليبي، وتمكين قوات المعارضة من تحقيق هذا التقدم السريع في ميادين المعارك، والاستيلاء على المدن الواحدة تلو الاخرى، ولكن ما يثير التساؤل هو عدم دفاع النظام وقواته عن العاصمة، وسقوطها أو معظم أحيائها في ساعات معدودة.

النظام الليبي أنفق مليارات الدولارات على شراء أسلحة حديثة ومتطورة، ووقف قادته مثل الطواويس في المنصات الرئيسية ،يتابعون الاستعراضات السنوية للدبابات والصواريخ والطائرات المقاتلة والعمودية، ومختلف وحدات القوات المسلحة، ومع ذلك لم نر لها اي أثر او فاعلية.

الشعوب المقهورة المنزوعة الكرامة، والمحرومة من الحريات الأساسية لا يمكن أن تدافع عن الطغاة، ولا يمكن ان تنخدع بشعاراتهم عندما تحين لحظة الحقيقة، وما حدث في طرابلس الغرب وباقي المدن الليبية هو المثال الأبرز. ولكن ما أردنا التوقف عنده هو غياب إرادة القتال والرغبة في التضحية بالنفس لدى الملتفين حول الطغاة وأنظمتهم الديكتاتورية، وتوفرها عند طلاب الحرية.

إنها نهاية نتمنى أن تكون عبرة للطغاة الذين لا يزال بعضهم سادرا في غيه، وممعنا في عناده. وإلا فهل يبدو مصير القذافي بعيدا عن بشار الأسد الذي يقتل شعبه ليل نهار، وهل سيكون أهل الشام أكثر رحمة به إذا ما تمكنوا منه، أم أنه يستند إلى عصبية يعتقد أنها ستحميه، متجاهلا أن عصبية الأقلية لن تكسر إرادة الأغلبية، بعدما كسرت الأخيرة حاجز الخوف وأطلقت العنان لثورتها المجيدة.

الزعماء العرب لا يتعلمون من تجارب غيرهم... وهم لا يتعلمون من تجاربهم كذلك... لا شيء يثنيهم عن الاستمساك بالكرسي، لا شيء أعز لديهم منه، حتى الولد وولد الولد، يمكن أن يكون فدية مقبولة، طالما أن الثمن هو البقاء على سدة العرش... أغلبهم منفصلون عن الواقع... لا يتعظون أبداً... بل إن بعضهم يمتلك من الجرأة حد

الزعم بأنه كان من أصحاب الأيدي البيضاء، التي نجحت في التخلص من هذا الديكتاتور أو ذاك... لكأنهم يتربعون على قمة (ديمقراطيات أنجلوساكسونية).

لا رؤساء سابقين في العالم العربي، إلا من رحم ربي من دوله وبلدانه...إما القصر أو القبر...لدينا الرئيس المخلوع، والمحروق، والمنفي... لدينا رؤساء مثخنون بالرصاص والثقوب... لدينا رؤساء (مسحولون) في الشوارع، تتحول جثثهم إلى «مادة للعرض» في الساحات والأسواق، يلقي عليها من أراد، نظرة الاحتقار الأخيرة، فلا وداع يليق بهؤلاء إلا وداع الليبيين لديكتاتورهم.

إلا أنه لا بد من القول هنا، إن عدم تقديم القذافي لمحاكمة عادلة، وإعدامه بدم بارد، وسحله في الشوارع، والتمثيل بجثته، وتعريضه بعد موته الى مختلف أنواع الإذلال والمهانة، وعرضه أمام الجمهور، لا يتفق وسماحة الإسلام في الحرب والسلم، ويشوه صورة النظام الليبي الجديد، الذي يؤكد في جميع أدبياته أنه يبتغي إقامة نظام حكم عادل رشيد.

وختاما، ها هي ليبيا تنفض عن عاتقها كابوس القذافي، وهذياناته الفكرية، وجرائمه التي تقشعّر لها الأبدان... ها هو الشعب الليبي يلقي بجثة الديكتاتور في سلة قمامة التاريخ... ويؤسس لمرحلة جديدة في تاريخ ليبيا المعاصر. إلا أن معاناة الليبيين لم تنته بعد...ليبيا بحاجة لجهود جميع أبنائها المخلصين، لاستعادة وحدتها الترابية والوطنية، وإعادة بناء الدولة والمجتمع...ليبيا بحاجة لسنوات من إعادة البناء والإعمار...ليبيا بحاجة لكل ما يمكن أن تحتاجه الدولة المعاصرة.

ليبيا ستختبر اليوم، وبعد رحيل القذافي نوايا حلف النيتو والدول التي تقف وراءه....لقد جاءوا بتفويض لحماية المدنيين في زمن الحرب...ها هي الحرب تضع أوزارها...وعلى النيتو أن يحمل عصاه ويرحل...لا ينبغي لمهمته أن تستمر ليوم إضافي واحد... ليبيا لم تخرج من (دلف) الديكتاتورية إلى (مزراب) الاستعمار... ليبيا والليبيون لهم الحق كله في تقرير مصيرهم بأنفسهم، واجتراح نظامهم السياسي الذي يريدون، وإدارة

ثرواتهم والانتفاع بها، بعيداً عن جشع الشركات متعددة الجنسيات، ليبيا اليوم، أكثر من أي وقت مضى، بحاجة لوقفة تضامن عربية إسلامية صلبة مع أهلها وشعبها.

نبارك للشعب الليبي انتصاره على الطاغية، ونتمنى أن يتجاوز هذه المحطة المظلمة في اتجاه زمن أفضل، مليء بالكرامة والحرية والخير والبركة، وفي اعتقادي إنه شعب قادر على ذلك_بإذن الله_، ولن نستمع أبدا لتلك الأصوات التي تشكك فيه وفي ثورته، لأن من اقتلع نظاما مثل نظام العقيد لن يسمح باستبعاده واستعباده من قبل أي أحد بعد ذلك.

حمى الله ليبيا...عاشت ليبيا

الخاتمة:

الحمد لله الذي بفضله تتم الصالحات، والحمد لله الذي له الحمد كله، وله الفضل كله، وله الخلق والأمر كله، الحمد لله الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لا يعلم، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه الغر الميامين، وعلى التابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فقد بينت هذه الورقة البحثية معنى السماحة في اللغة والاصطلاح، وألقت الضوء على مكانتها ومنزلتها نظريا من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وتطبيقيا من خلال سيرة سيد الأولين والآخرين وسلف الأمة الصالح، ثم كشفت الأسباب الحقيقية التي دفعت الشعب الليبي للثورة ضد قيادته، وأثبتت بما لا يدع مجال للشك بأن القذافي لم يكن حاكما سمحا رحيما، بل كان حاكما ظالما قاهرا، من خلال سرد غيض من فيض سيرته السيئة، وسرد مواقفه وردود أفعاله ضد مسيرات شعبه السلمية، التي خرجت مطالبة بالحرية والكرامة، والتوزيع العادل لثروات ليبيا الكبيرة، وأخيرا بينت أهم الآثار الخطيرة المترتبة على قسوة القيادة الليبية ضد شعبها، كتعريض مستقبل البلاد وسيادتها للإرتهان للأجنبي الدخيل. وفي ختام هذه الورقة البحثية نوصي بما يأتي:

أولا: ضرورة أداء علماء الأمة لفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لا سيما المعروف المتروك من قبل قادتها وسياسييها، والمنكر المرتكب من قبلهم، وذلك وفق ما علمنا رسول

الله_صلى الله عليه وسلم_ وكما بين علماؤنا وفقهاؤنا الأجلاء، بالحكمة والموعظة الحسنة، إلتزاما بقاعدة: مشارفة الأمور بقطع المبادي قبل التمادي.

ثانيا: ضرورة أداء حكامنا الأمانات إلى أهلها، ورد المظالم إلى أصحابها، فالمسلمون بعد ما حصل من ثورات ليسوا كالمسلمين قبل حصول تلك الثورات.

ثالثا: إلتزام الرعية بالسماحة أثناء مطالبتها بحقوقها من حكامها، وقيام الحكام بالمثل بالتزام السماحة في التعامل مع مطالب شعوبهم.

رابعا: تداعي الجميع حكاما ومحكومين إلى وضع آلية سليمة وسلمية لحل خلافاتهم الواقعة والمتوقعة، للحيلولة دون حدوث الاحتراب الداخلي، حقنا لدماء العباد، وحفظا لحاضر ومستقبل البلاد.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

المصادر والمراجع:

الأموي، أحمد بن علي بن سعيد، مسند أبي بكر، تحقيق شعيب الأرناؤوط، المكتب الإسلامي، بيروت.

البخاري، محمد بن إسماعيل، الأدب المفرد، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت، 1996م.

البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، ط3، تحقيق د.مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، 1987م.

البصري، عمر بن شيبة، أخبار المدينة، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1996م.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، تاريخ الخلفاء، ط1، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، 1952م.

العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، تقريب التهذيب، ط1، تحقيق محمد عوامة، دار الرشيد، سوريا، 1986م.

النيسابوري، محمد بن عبد الله أبو عبدالله الحاكم، المستدرك على الصحيحين، ط1، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، 1990م.

ابن حزم، علي بن أحمد، المحلى، تحقيق عبد الغفار سليمان البنداري، دار الكتب العلمية، بيروت، 1988م.

ابن سلام، أبو عبيد القاسم، الأموال، تحقيق خليل محمد هراس، دار الفكر، بيروت، 1988م.

ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ط1، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروتن 1992م.

ابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله، تاريخ مدينة دمشق، ط1، تحقيق محب الدين

أبي سعيد عمر بن غرامة العمري، دار الفكر، بيروت، 1996م.

ابن كثير، إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية، ط1، مطبعة السعادة، مصر، 1932م.

ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ط1، دار صادر، بيروت، لبنان، 1955م.

الدرر السنية، موسوعة الأخلاق الإسلامية، المشرف العام: علوي بن عبد القادر السقاف.

http://www.dorar.net/enc/akhlaq/402

خضير بوقايلة، خدعة الإرهاب إذ تنقلب على المستبدين العرب، القدس العربي، 2011/8/16م.

http://www.alquds.co.uk/index.asp?fname=data\2011\08\08-16\16qpt698.htm

شبكة الحوار نت الإعلامية، 2011/2/28م.

http://www.alhiwar.net/ShowNews.php?Tnd=15352

عبد الجبار الجبوري، ورطة النيتو في ليبيا وشرق أوسط برنارد لويس، وكالة حطين الإخبارية

http://www.hitteennews.com/News.aspx?id=17483&sid=10

فيصل بن عبد الرحمن الشدي، منتدى اسلام نت الإسلامي

http://www.islammnet.com/vb/printthread.php?t=13192

لحظة الحقيقة في ليبيا، صوت الحرية صحيفة مستقلة، 2011/8/27م.

http://www.baghdadtimes.net/Arabic/?sid=82209

محمد محفوظ، تأملات في الثورة الليبية، صحيفة الرياض اليومية، 2011/3/2م.

http://www.alriyadh.com/2011/03/02/article609884.html

موقع الحوار المتمدن

http://www.pydrojava.com/ar/index.php?option=com_content&view=article&id=2281:-42-&catid=55:2010-08-05-11-17-19&Itemid=90

ويكيبيديا الموسوعة الحرة

http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AB%D9%88%D8%B1%D8%A9_17_%D9%81%D8%A8%D8%B1%D8%A7%D9%8A%D8%B1